ورقة حقائق

من المساعدة الإنسانية إلى الوجود

الرابعة

2021

KONRAD ADENAUER STIFTUNG
PALESTINIAN TERRITORIES

الرؤيا الفلسطينية
PALESTINIAN VISION

ورقة حقائق 4

من المساعدة الإنسانية إلى الوجود

إعداد: د. أسامة سلمان
ترجمة: ريما العجرمي
تدقيق: محمد العملة
تصميم: قاسم طوبال
إشراف: رامي ناصرالدين

«المعلومات والتحليلات الواردة في هذا المنشور منسوبة للمؤلف وكانت نتيجة تعاون مع مؤسسة PalVision ولكن هذه المعلومات والتحليلات لا تعكس بالضرورة آراء مؤسسة كونراد أديناور Konrad-Adenauer-Stiftung.»

© جميع الحقوق محفوظة لؤسسة الرؤيا الفلسطينية - 2021

ورقة حقائق 4

من المساعدة الإنسانية إلى الوجود

تشكل ورقة الحقائق هذه جزءًا من مشروع "الحفاظ على المجتمع المسيحي الفلسطيني" الذي تنتجه مؤسسة الرؤيا الفلسطينية ("PalVision") بدعم من مؤسسة كونراد أديناور Konrad Adenauer Stiftung.

يسعى المشروع إلى رفع مستوى الوعي حول المسيحيين الفلسطينيين الذين يعيشون في الأرض المقدسة ، وتسليط الضوء على التحديات التي يواجهونها، بما في ذلك -على وجه الخصوص- التهديدات التي تواجه هويتهم الدينية ووجودهم المستمر في القدس.

وتهدف ورقة الحقائق هذه جنبًا إلى جنب مع أوراق أخرى ضمن هذه السلسلة إلى توفير أساس لجهود المناصرة، وإثراء النقاش حول الإجراءات المطلوبة لحماية السكان المسيحيين الفلسطينيين في الأرض المقدسة والحفاظ عليهم.

تصوير /وصف المسيحيين الأصليين

منذ بداية القرن العشرين، احتل المسيحيون الفلسطينيون مرتبة بارزة بين المفكرين العرب الذين ابتكروا أفكارًا جديدة حول القومية والديمقراطية، ولعبوا دورًا رائدًا في تعزيز الروابط بين العالم العربي والدول الغربية[1].

وبعد النكبة الفلسطينية عام 1948، كانت الكنائس والتجمعات والمنظمات المسيحية ذات الصلة من بين الأوائل الذين قدموا الدعم والمساعدات الإنسانية للشعب الفلسطيني، بمن فيهم المسيحيون الفلسطينيون المهجّرون الذين هُجّروا ونزحوا أو تأثروا سلبًا بويلات حرب عام 1948 والتغيرات السياسية التي نجمت عنها. استمر هذا الدعم وتطوّر خلال حرب عام 1967 وفي ظل الاحتلال العسكري الإسرائيلي والانتفاضتين الأولى والثانية وحتى يومنا هذا. لا تزال الكنيسة والمجتمع المسيحي الفلسطيني المحلي والمنظمات ذات الصلة تقدم الدعم بطرق عديدة؛ من خلال المساعدات الإنسانية والاجتماعية، والتعليم، والصحة، وبرامج الطوارئ والتمكين الاقتصادي. ومن خلال المنظمات الخيرية التنموية التي تخدم المجتمع الفلسطيني. بالإضافة إلى ذلك، يلعب هذا الدعم أيضًا دورًا محوريًا في حملات الضغط والمناصرة على المستوى الداخلي، وكذلك تجاه الدول الغربية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية وقيم العدالة والسلام وحقوق الإنسان الفلسطيني.

تقدم الكنيسة في الأرض المقدسة عمومًا، وفي القدس على وجه الخصوص، هذا الدعم للشعب الفلسطيني بناءً على المعتقدات المسيحية وتعاليم السيد المسيح "عليه السلام" القائلة إنه: "إذا كان أحد الأعضاء يعاني،

---

1 رفعت عودة قسيس ، «المسيحيون الفلسطينيون بين الأحلام والواقع» ، مجلة مبادرة المناصرة المشتركة 1: 1 (صيف 2005): 19-16. [عبر الإنترنت] متاح على: http://www.jai-pal.org/files/JAI_Magazine_2005.pdf

فإنَّ جميع الأعضاء يعانون معه»[2]. تؤمن الكنيسة بأنَّ السلام العادل الذي يتم التوصل إليه من خلال المفاوضات، مسترشد بالقانون الدولي وبهدف إنهاء الاحتلال العسكري الإسرائيلي المستمر لأكثر من سبعين عاماً من الزمان، هو الخطوة الأولى نحو سلام وأمن حقيقيين للجميع.

علاوةً على ذلك، تعمل الكنيسة على تعزيز الوجود المسيحي في الأرض المقدسة. حيث تعتبر الكنيسة والمنظمات ذات الصلة حاليًا ثالث أكبر مشغل للفلسطينيين بعد مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية والمنظمات ذات الصلة بالأمم المتحدة[3].

إنَّ الدور القوي والجهود التي تبذلها الكنيسة والمؤسسات ذات الصلة لتسليط الضوء على القضية الفلسطينية للمجتمع الدولي واضح، ولكن للأسف لم يكن ذلك كافيًا لمنع المجتمع المسيحي الأصلي من الهجرة بعيدًا عن الأراضي المقدسة وخاصةً القدس. كما أنَّ دور الكنيسة والمؤسسات المرتبطة بها أشبه بشمعة تضحي بنفسها لتضيء الطريق للآخرين.

بناءً على الإحصائيات التي تُظهر انخفاضًا مستمرًا في عدد السكان المسيحيين في الأرض المقدسة، يخشى العديد من المراقبين الخارجيين، وكذلك الفلسطينيين أنفسهم على مستقبل هذه الطائفة، لا سيما في مدينة القدس[4].

ساهم نهج الدعم والمساعدات الإنسانية الذي تتبعه الكنيسة والمؤسسات التابعة لها في التخفيف من معاناة العديد من أبناء الشعب الفلسطيني ودعم نضالهم من أجل العدالة والسلام وتحقيق حقوقهم الوطنية. وشمل هذا الدعم مناصرة قيادة الكنيسة المحلية والدولية للتطورات السياسية، بهدف التأثير بشكل إيجابي على الرأي والحراك الدوليين. نتيجةً لهذه الجهود، وصل تمويل مسيحي كبير إلى البلاد لتقديم المساعدة الإنسانية. وقد أدى ذلك إلى ظهور سيناريو تم فيه تمثيل الشعب الفلسطيني، وخاصةً مسيحيي الشعب الفلسطيني، على أنه "فقير" في نظر المجتمع الدولي. كان هذا صحيحًا بالنسبة للكثيرين في البداية، لكن سيناريو الفقر هذا استمر كسرد مركزي حتى يومنا هذا، بعد عقود طويلة تمت فيها تلبية الحاجة العاجلة للدعم الإنساني العاجل. على الرغم من أن مقاربات الدعم الأولي والمساعدات الإنسانية ساعدت في التغلب على الاحتياجات

---

2 الانجيل المقدس. كورنثوس الأولى ١٢:٢٦

3 عكروش ح. (2021) ، "مسح المنظمات المسيحية في فلسطين: الأثر الاجتماعي والاقتصادي" ص. 11. القدس. بناءً على نتائج الدراسة، يوجد حوالي 296 منظمة ذات صلة بالمسيحية تمثل ثالث أكبر مشغل للفلسطينيين بعد السلطة الوطنية الفلسطينية ووكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين (الأونروا). البطاركة ورؤساء الكنائس في القدس (2006) "زعيم الكنيسة في القدس يحث كنائس العالم وجميع المسيحيين على مناصرة السلام" [عبر الانترنت]. متاح على: https:// /unispal.un.org/DPA/DPR/unispal.nsf

4 البطاركة ورؤساء الكنائس في القدس (2006) «زعيم الكنيسة في القدس يحث كنائس العالم وجميع المسيحيين على مناصرة السلام» [عبر الانترنت]. متاح على: https://unispal.un.org/DPA/DPR/unispal.nsf/

العاجلة والطارئة بين السكان المسيحيين المحليين إلى حدٍّ ما، إلا أنَّ هذه المقاربات لم تساهم بشكلٍ مباشر وكبير في الحفاظ على الوجود المسيحي الفلسطيني في القدس وتعزيزه.

لذلك، يجب أن يتزامن الدعم الذي قدمته الكنيسة والمنظمات ذات الصلة -وما زالت تقدمه للشعب الفلسطيني وقضيته- مع عمل الكنيسة أيضًا على تطوير نهج جديد لجمع الأموال والضغط من أجل البرامج والأنشطة التي من شأنها أن تدعم وتعزز، استمرار وجود الطائفة المسيحية في القدس.

هناك حاجة ماسّة لهذا التركيز المتزايد على أهمية العمل على وقف الهجرة المسيحية من خلال تعزيز تواجد المجتمع في القدس. تشير المعلومات الإحصائية حول تناقص أعداد المسيحيين الأصليين لا سيما في القدس، إلى أن المساعدات الإنسانية أثبتت عدم فعاليتها في وقف هجرة المسيحيين إلى خارج البلاد. وبالتالي، يجب على الكنيسة والمنظمات المرتبطة بها أن تبدأ بالتفكير في المجتمع المسيحي من حيث الوجود وليس الفقر؛ لأنه وفقًا للبحث، هناك أكثر من مائة مؤسسة مسيحية ومنظمات مسيحية ذات صلة، لها وجود في القدس، وتقدم خدماتها في التعليم، والمساعدة الاجتماعية، والمساعدات الإنسانية، فضلًا عن المساحات المادية مثل: المراكز الثقافية، والنوادي الرياضية، والمؤسسات الصحية، ومراكز اللاهوت والتاريخ والمكتبات المسيحية.

تقدم حوالي ثلاثين مؤسسة من هذه المؤسسات مجموعة واسعة من الخدمات للشعب الفلسطيني في مجالات: المناصرة والاحتياجات الإنسانية، وبرامج التنمية الاجتماعية، والسلام والعدالة، والتمكين الاقتصادي، وبناء القدرات، وحقوق الإنسان، والأمن الغذائي والزراعة، والرعاية المسيحية والسياسة. وعمل شهود عيان فيما يتعلق بانتهاكات الاحتلال الإسرائيلي، ومساعدة اللاجئين الفلسطينيين، والعنف القائم على النوع الاجتماعي، والنظافة، وبرامج الحوار بين الأديان، وقيادة الكنيسة وتعزيز الوجود المسيحي؛ من خلال ترميم الكنائس[5].

وفي الوقت نفسه، يعمل عدد قليل جدًا من المنظمات المرتبطة بالكنيسة بشكل مباشر على تقوية المجتمع المسيحي في القدس، ولم تجعل أي من هذه المنظمات تعزيز وجود المجتمع المسيحي في القدس هدفًا أو أولوية.

5 جمعية الكتاب المقدس الفلسطينية (2021). بحث حول «منظمة ذات الصلة بالكنيسة» القدس.

التوصيات:

قد تساعد التوصيات التالية الكنيسة في تحقيق الهدف الإستراتيجي المتمثل في الدعم الفعّال للوجود المستمر للمسيحيين الأصليين داخل الأراضي المقدسة:

جمع الأموال والضغط من أجل التخطيط الإستراتيجي: "الوجود وليس الفقر" هي الرسالة ذات الأولوية القصوى لتجنيد الأموال والضغط لتحقيق هذا الهدف الإستراتيجي. يوجد حاليّا نقص في الإستراتيجية الموحدة والرؤية والرسالة والتكتيكات، بما في ذلك عدم الوضوح حول كيفية تعزيز الوجود المسيحي في الأرض المقدسة بين الكنائس والمنظمات ذات الصلة بالكنيسة والمجتمع المسيحي المحلي. وقد أدى ذلك إلى عدم التوصل إلى توافق في الآراء بشأن حلول للمشاكل القائمة، خاصةً وأن معظم المساعدات المسيحية للأراضي المقدسة كانت على مدى عقود موجهة تعتمد على تقييمها لمستوى الفقر فيها.

بناء الوعي العام: يوصى بتعزيز التثقيف العام والوعي بين المجتمعات الفلسطينية المختلفة، حول أهمية فلسطين كأمة؛ لدعم حق المجتمع المسيحي في الوجود، كجزء من المجتمع الفلسطيني ولصالح الأهداف العامة لجميع الفلسطينيين. حيث تقع هذه المسؤولية على عاتق الفلسطينيين كافة، حيث سيؤدي هذا الوعي العام إلى تعزيز الثقة المتبادلة بين مكونات المجتمع الفلسطيني وتوثيق أواصر التكاتف ما بينهم.

هناك حاجة ماسّة إلى وعي عام أكبر من أجل فهم أفضل لكيفية تأثير التعقيدات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والدينية على وجود المجتمع المسيحي.

إنَّ علاقة المسيحيين المحليين بالأرض هي علاقة القلب والروح ببعضهما البعض؛ فهي تشكل هويتهم، وتوجه وجودهم، وتدعم بقاءهم الدؤوب في مواجهة التحديات الهائلة.

تطوير القادة المسيحيين والسياسيين: يفتقر المجتمع المسيحي إلى القيادة السياسية لممارسة دور في السياسة المحلية والتأثير على صانعي القرار السياسي؛ لفهم خطورة التهديدات التي تواجه استمرار وجود هذا المجتمع في الأرض المقدسة. وبسبب الافتقار إلى القادة المسيحيين الذين يشجعون السكان المسيحيين ويؤثرون على توجهاتهم؛ من أجل مصالحهم وترسيخ رؤيتهم السياسية، فقد أصبحت وجهات نظر المجتمع حول حل المشكلات مفقودة من الخطاب العام.

يحتاج القادة المسيحيون إلى خلق بيئة سليمة لتمكين المجتمع المسيحي من الاعتقاد بأنَّ له دورًا يلعبه في اتخاذ القرارات كجزء من الشعب الفلسطيني.

وتتمثل نقاط الضعف التي يواجهها المجتمع المسيحي بوجود أزمة قيادة بالأحزاب السياسية الفلسطينية تشكل عائقاً أمام ضمان تمثيل مصالح المجتمع المسيحي وتطلعاته، فضلًا عن الافتقار إلى تمكين المجتمع بشكلٍ عام.

نهج الكنيسة والمجتمع المسيحي تجاه المجتمعات غير المسيحية: يحافظ قادة الكنيسة في الأرض المقدسة حاليًا على حوار مع المجتمعات الدينية المحلية الأخرى، ولكن يجب عليهم إعادة التفكير في تأثير هذا الحوار، والنظر في طرق جديدة للتواصل؛ للعمل من أجل تعزيز وجود المجتمع المسيحي.

يعتبر كل من المسيحيين والمسلمين دينهم مهمًا؛ لأنه جزءاً من هويتهم الفريدة وحقهم في الوجود في الأرض المقدسة. ويقف حوار الأديان من بين العناصر التي يمكن أن تلعب دورًا إيجابيًا في التعامل مع بعض العقبات التي تعترض مثل هذه العملية بين الأديان. ويمكن أن يوفر التواصل الثنائي الإسلامي-المسيحي فرصةً لتعزيز الانسجام المتبادل؛ واحترام حق الآخر بالاعتقاد رغم اختلاف العقيدتين ، والسماح للناس بالعيش في تعايش سلمي[6].

6 صاحب الغبطة. ميشال صباح.» العيش معا بسلام «. مداولات من مؤتمر حول «استكشاف العلاقة المسيحية الإسلامية في الشرق الأوسط والغرب» الذي عقد في جامعة بيت لحم ، 5 أيلول 2007. منشورات جامعة بيت لحم ، ص 7-6.

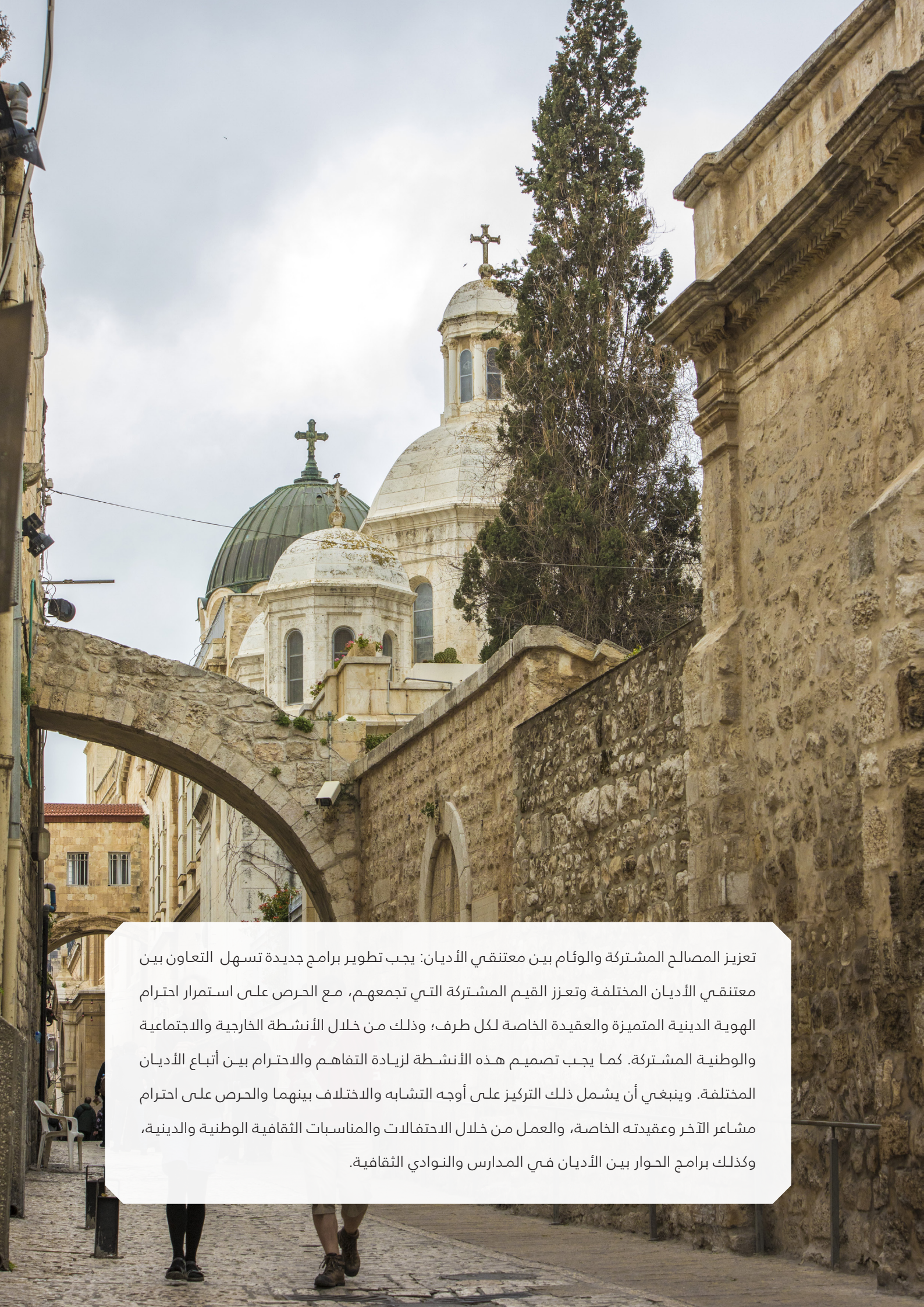

تعزيز المصالح المشتركة والوئام بين معتنقي الأديان: يجب تطوير برامج جديدة تسهل التعاون بين معتنقي الأديان المختلفة وتعزز القيم المشتركة التي تجمعهم، مع الحرص على استمرار احترام الهوية الدينية المتميزة والعقيدة الخاصة لكل طرف؛ وذلك من خلال الأنشطة الخارجية والاجتماعية والوطنية المشتركة. كما يجب تصميم هذه الأنشطة لزيادة التفاهم والاحترام بين أتباع الأديان المختلفة. وينبغي أن يشمل ذلك التركيز على أوجه التشابه والاختلاف بينهما والحرص على احترام مشاعر الآخر وعقيدته الخاصة، والعمل من خلال الاحتفالات والمناسبات الثقافية الوطنية والدينية، وكذلك برامج الحوار بين الأديان في المدارس والنوادي الثقافية.

الاستنتاج

لقد أوضحت هذه الورقة أنه من منظور الإيمان المسيحي، ومن منظور عميق للمصلحة الوطنية الفلسطينية، فإن الكنيسة والمجتمع المسيحي والمنظمات ذات الصلة بالكنيسة والحكومة والمجتمع الفلسطيني بأكمله، بحاجة إلى تغيير النهج وزيادة الجهود للدفاع عن البقاء المسيحي في الأرض المقدسة.

علاوةً على ذلك، يجب أن يتحول السرد البارز من تصوير المسيحيين الفلسطينيين على أنهم فقراء وبحاجة إلى مساعدة إنسانية، إلى تشجيع حماية وجودهم في الأرض المقدسة.

سيعود هذا التعهد بالفائدة على الشعب الفلسطيني بأسره، بما في ذلك المسيحيون في الأرض المقدسة وحول العالم. ولتحقيق هذا الهدف، يجب تصميم حملة وتنفيذها؛ من شأنها تسليط الضوء على التحديات التي تؤدي إلى هجرة المسيحيين من الأرض المقدسة.

ستكمل جهود بناء القدرات الموازية لزيادة مشاركة المسيحيين في صنع القرار، وتشجيع الحوار والتعاون بين الأديان. ومن خلال تشجيع الكنيسة ومؤسساتها المختلفة على تنسيق الجهود، يمكن ضمان مستقبل إيجابي ومحمي للمسيحيين الفلسطينيين في الأرض المقدسة.

IC